الباب الثالث والعشرون

باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)



١

التاصيل العلمي

الباب الثالث والعشرون: باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

هل كل الأمة تعبد الأوثان؟

- قال المؤلف (أن بعض هذه الأمة)
- ليس كل الأمة، فالأمة لا تجتمع على ضلالة ولله الحمد
- يبقى في هذه الأمة من يثبت على الحق إلى أن تقوم الساعة
- قال -عليه الصلاة والسلام-: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله)

على ماذا يدل قول الشيخ (أن بعض هذه الأمة)؟

- دقة فقهه رحمه الله
- عدم تسرعه في الأحكام

ماذا قصد الشيخ بهذه الترجمة؟

قصد الرد على من زعم أنه لا يقع في هذه الأمة الشرك

وهم عباد القبور يقولون:

- أن هذا الذي نعمله ليس بشرك لأن هذه الأمة لا يقع فيها شرك
- وإنما هو من باب التوسل بالصالحين أو محبة الصالحين

وهذه هي مقالة المشركين الأولي: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ)

ما الفرق بين المشركين الأولين ومشركي زماننا من هذه الأمة؟

- أن مشركي هذه الأمة يقرؤون القرآن ولا يفقهون معناه
- أن مشركي زماننا يعرفون معنى القرآن ولكن يغالطون ويكابرون تبعا لهواهم





قوله -تعالى-: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ أوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا)

ما نوع الاستفهام في قوله (أَلَمْ تَرَ)؟ ← استفهام تقرير أي: قد رأيت وعلمت يا محمد

ما المراد بقوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ)؟

- النصيب: الحظ، أي حظا من الكتاب
- المراد بهم اليهود، لأن الله أعطاهم التوراة التي أنزلها على موسى -عليه السلام- من عند الله
- هذا من باب الإنكار عليهم، لأن المفروض أن الذي أوتي نصيبًا من الكتاب وعلم الحق يجب عليه أن يعمل به، فكونهم يخالفون الحق –وعندهم الكتاب– هذا دليل على غلظ كفرهم وعنادهم

ما هو (الجبت)؟ ← هو الشرك أو السحر أو الساحر أو الكاهن أو الشيطان كل ذلك يسمى جبتًا

ما معنى (الطاغوت)؟ ← مجاوزة الحد، والمراد به هنا: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله

يقول ابن القيم: الطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة:

- إبليس
- من عُبد وهو راضٍ
- من دعا الناس إلى عبادة نفسه
- من ادعى شيئًا من علم الغيب
- من حكم بغير ما أنزل الله

(وَيَقُولُونَ) ← أي اليهود

(لِلَّذِينَ كَفَرُوا) ← أي المشركين

(هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) ← أي منهج الكفار أهدى من منهج المسلمين المتبعين لمحمد -عليه الصلاة والسلام- وهذا وعندهم الكتاب، ويعرفون الحق من الباطل!





قوله -تعالى-: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا)

ما سبب هذه المقولة من اليهود؟

أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لما هاجر إلى المدينة وبايعه الأنصار من الأوس والخزرج، وصارت للمسلمين دولة عظيمة في المدينة، اغتاظ اليهود الذين كانوا في المدينة من المسلمين، وضاقوا بهم ذرعًا، فذهب كعب بن الأشرف، وحُييّ بن أخطب إلى المشركين في مكة يستنجدونهم على قتال الرسول وأصحابه فانتهز المشركون الفرصة وقالوا: أنتم أهل كتاب تعرفون الحق من الباطل بينوا لنا أنحن أهدى أم محمد؟ فقالوا: وما أنتم وما محمد –يعني بينوا صفتكم وصفة محمد ﷺ– قالوا: محمد صنبور مبتور، قطع أرحامنا وسب آلهتنا وتبعه سُرّاق الحجيج من غفار ونحن نذبح الكوم ونطعم ونسقي الحجيج ونفك العاني ونصل الأرحام، قال اليهود: أنتم خير وأهدى سبيلًا.

الشاهد من الآية للباب

أنه إذا كان في اليهود من يؤمن بالجبت والطاغوت فسيكون من هذه الأمة من يفعل ذلك تشبهًا بهم

لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أخبر أنه يكون في هذه الأمة من يتشبه باليهود والنصارى

ومن ذلك التشبه بهم في الإيمان بالجبت والطاغوت والشرك بالله، فها هي الأضرحة والبناء على القبور والطواف بها وإقامة المولد والاستغاثة بالأموات والذبح والنذر لهم كل هذا موجود كما كان في اليهود



قوله -تعالى-: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ)

على من ترد هذه الآية؟
هذه الآية في الرد على الذين يسخرون من المسلمين ومن دينهم من اليهود والنصارى والوثنيين

ما المراد من الاستفهام في قوله: (هَلْ أُنَبِّئُكُم)؟
استفهام للتقرير والتوبيخ

ما معنى قوله: (بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ....)

- بشرٍ من ذلك: الذي زعمتم فينا
- مثوبة: جزاء عند الله سبحانه
- من لعنه الله: أي طرده وأبعده من رحمته بسبب كفره وهو أنتم أيها اليهود والنصارى
- وغضب عليه: الغضب ضد الرضا، والمغضوب عليهم هم الذين عندهم علم ولم يعملوا به لأنهم عصوا الله على بصيرة
- وجعل منهم القردة والخنازير: مسخهم قردة وخنازير بسبب كفرهم
- وعبد الطاغوت: دل على أن في أهل الكتاب من يعبد الطاغوت فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يتشبه بهم ويعبد الطاغوت

هذ هو الشاهد من الآية

وقوله -تعالى-: (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا)

المعنى
فقالوا: هؤلاء رجال صالحون فيهم بركة وفيهم خير نبني عليهم مسجدا من أجل التبرك بهم والصلاة عندهم والدعاء عندهم لأنهم من أولياء الله، ونفذوا ذلك بقوة السلطة لا بقوة الحجة

الشاهد
أنه كان في أول الخليقة من يبني المساجد على القبور فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يبني المساجد على القبور تشبهًا بهم وقد وقع فدل على وقوع الشرك في هذه الأمة كما وقع في الأمم السابقة عن طريق التشبه والمحاكاة



عن أبي سعيد -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: (فمن؟) أخرجاه

ما نوع اللام في قوله: (لتتبعن)؟
اللام لام القسم فهي على تقدير: والله لتتبعن، وأكده بالنون الثقيلة

ما معنى (سنن)؟
- السَّنن -بالفتح-: الطريق
- السُّنن -بالضم- فهي جمع سنّة وهي الطرق

ما هي (القذة)؟
- القذة: ريشة السهم الذي يرمى به
- والمعنى: تُشبهونهم كما أشبهت ريشة السهم ريشة السهم الأخرى

ما هو (الجُحْر)؟
- الجُحر: السَّرب الذي يكون في الأرض ومنه جُحر الضب لأنه يحفر جحرًا من أعسر الجحور ومع هذا لو دخله اليهود والنصارى لكان في هذه الأمة من يفعل ذلك تقليدًا لهم
- وقد وقع ما أخبر به -عليه الصلاة والسلام- فالتقليد والتشبه بالكفار قائم على قدم وساق بأتفه الأشياء وأحقر الأشياء لا لشيء إلا لأنهم يفعلونه، والمقلد يراهم أهل العقول وأنهم أهل التقدم والحضارة فيقلدهم من أجل ذلك

أمثلة على تشبه بعض هذه الأمة باليهود والنصارى
- البناء على القبور تشبهًا باليهود والنصارى
- الاحتفال بعيد مولد الرسول محمد تشبهًا بالنصارى الذين يعملون عيد مولد المسيح عليها السلام
- من يحلق اللحية ويُوَفِّر الشارب تشبهًا باليهود والنصارى
- الغلو في الأئمة واتخاذهم أربابًا من دون الله كما عند الصوفيه تشبهًا باليهود والنصارى

الشاهد
أنه يكون في هذه الأمة من يتشبه باليهود والنصارى في كل شيء واليهود والنصارى يعملون الشرك فلابد أن يوجد في هذه الأمة من يعمل الشرك مثلهم سواء بسواء



مسائل من فقه النصوص السابقة

١ أن من اليهود من يؤمن بالشرك والسحر والكهانة والطيرة والتنجيم والحكم بغير ما أنزل الله وسيوجد في هذه الأمة من يؤمن بذلك وهو الجبت والطاغوت

٢ أن الموافقة لليهود والنصارى في الظاهر تسمى إيمانًا ولو لم يوافقهم في الباطن

٣ أن الذي يمدح الكفر والكفار ولو بلسانه ويفضل الكفر والكفار على المؤمنين يعتبر مؤمنًا بالجبت والطاغوت ولو كان قلبه لا يوافق على هذا ما لم يكن مكرهًا، وفي هذا رد على مرجئة هذا العصر الذين يقولون: إن من تكلم بكلام الكفر لا يكفر حتى يعتقد بقلبه صحة ما يقول

٤ أن من أهل الكتاب من دعا غير الله أو ذبح لغير الله أو نذر لغير الله فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يفعل ذلك تشبهًا بهم

٥ قوله -تعالى-: (مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ...)

- دليل على ذكر عيوب المردود عليه حتى يَخْتَزِى ويُفْحَم في الخصومة
- في الآية رد على من يقول: إنه ينبغي ذكر محاسن المردود عليه وهو ما يسمونه بالموازنات , ووجه الرد أن الله ذكر في الآية معايبهم ولم يذكر شيئًا من محاسنهم

٦ في الحديث دليل على معجزة من معجزاته -عليه الصلاة والسلام- حيث أخبر أنه سيكون في هذه الأمة من يتشبه باليهود والنصارى وقد وقع كما أخبر به

٧ في الحديث دليل على تحريم التشبه باليهود والنصارى لأن الحديث خبر معناه النهي والإنكار

٨ في الحديث دليل على الترجمة أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان لأن في اليهود والنصارى من يعبد الأوثان فلا بد أن يوجد في هذه الأمة من يتشبه بهم فيعبد الأوثان كما هو واقع وحاصل في عبادة القبور والأضرحة الآن وبكثرة وعلى مسمع من علماء المسلمين ومرأى ولم ينكر ذلك الكثير منهم بل بعضهم أجازه وشجع عليه





ولمسلم عن ثوبان -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي.....)

ما هي البشارات الواردة في الحديث ؟

١

(وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زَوَى لي منها)

كيف زوى الله تعالى الأرض لنبيه ﷺ؟

جمعها وحواها وطواها له حتى صارت حجمًا صغيرًا يرى النبي أطرافه ما بعُد منها وما قرب

أنه قوّي بصر رسوله -ﷺ- فصار يرى كل الأرض مشارقها ومغاربها

عللي: لم يذكر الشمال والجنوب

لقلة سكانها

لأن هذا لم تبلغه الفتوحات وإنما الفتوحات امتدت من الشرق إلى الغرب

هل وقع ما أخبر به عليه الصلاة والسلام؟

نعم، وصل سلطان المسلمين إلى السند في المشرق وفي المغرب وصل إلى طنجة وإلى جبال البرانس وهي حدود فرنسا

على ماذا يدل هذا؟

يدل على نبوته وأنه لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام

٢

(أعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض)

ما المراد بالكنزين؟

الأحمر: الذهب (أموال الفرس)
الأبيض: الفضة (أموال الروم) أو العكس قولان في المسألة

هل وقع ما أخبر به؟

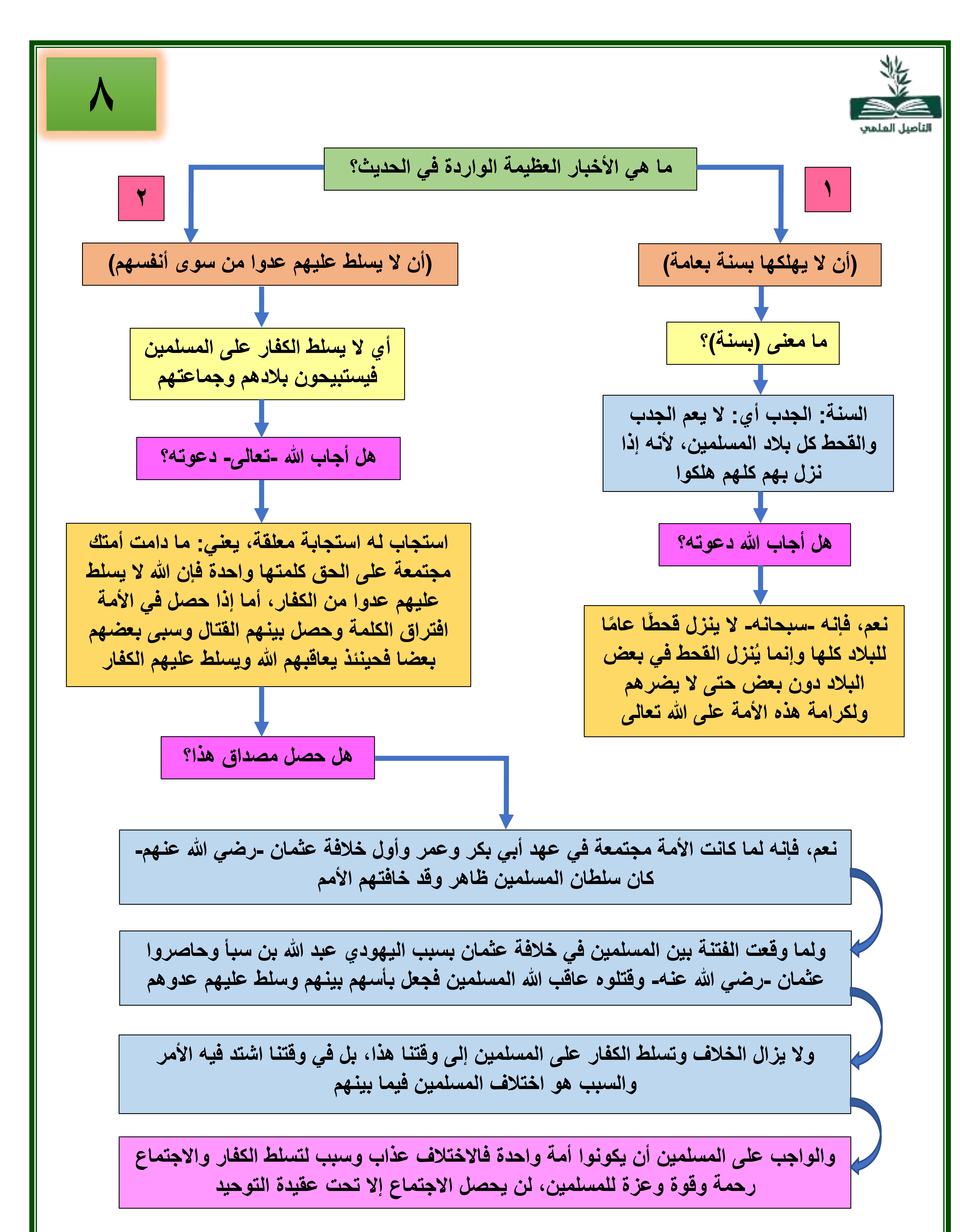
نعم وقع، فقد جيء بأموال الفرس والروم في خلافة عمر بن الخطاب ووزعت بين المسلمين في المدينة وجيء بتاج كسرى الذي يلبسه على رأسه وجيء بسواريه الذي يلبسهما في يديه

٣

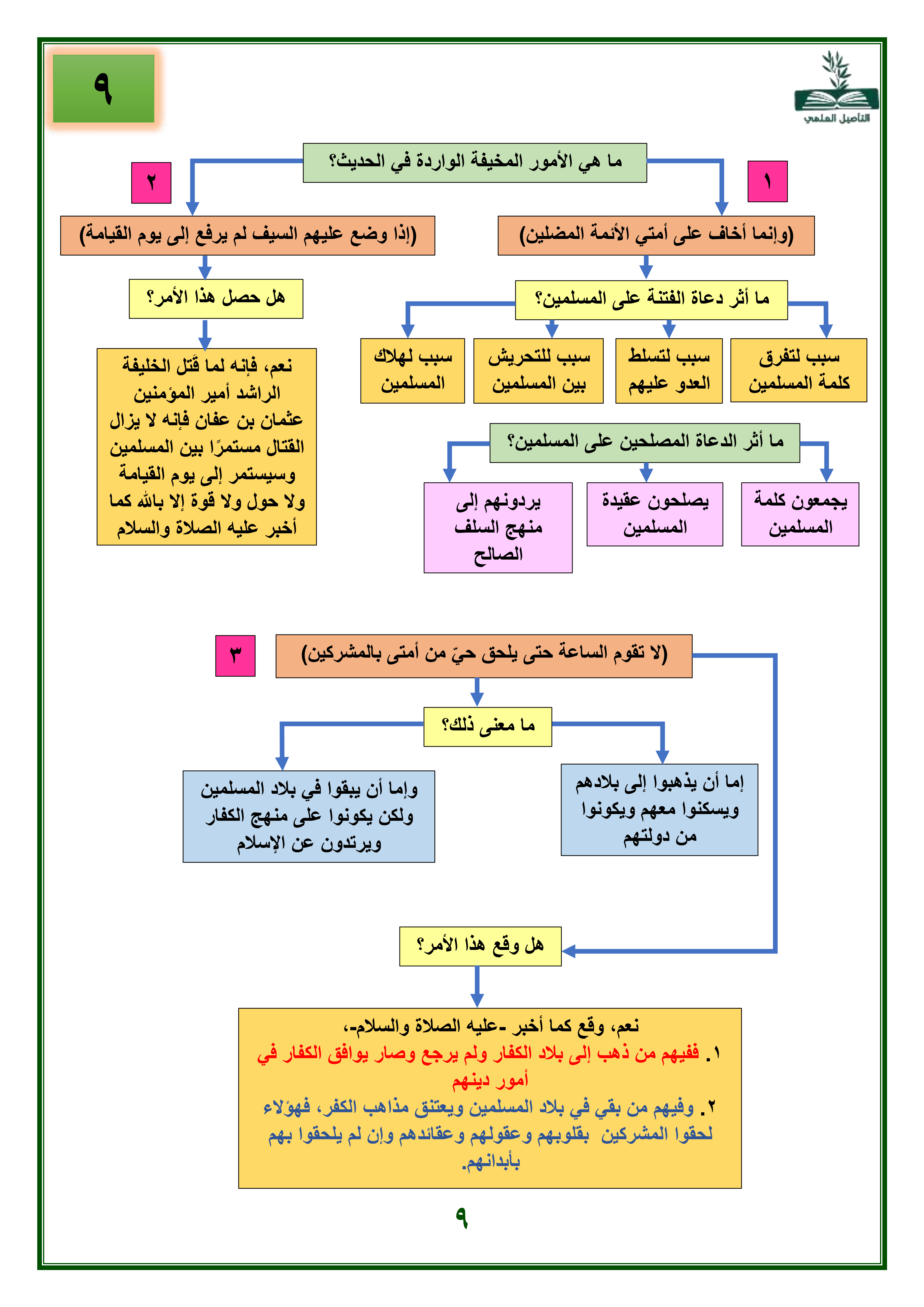
(لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى)

قال أهل العلم
(أن هذه الطائفة هم أهل الحديث) وهم الطائفة المنصورة الفرقة الناجية وهم أهل السنة والجماعة

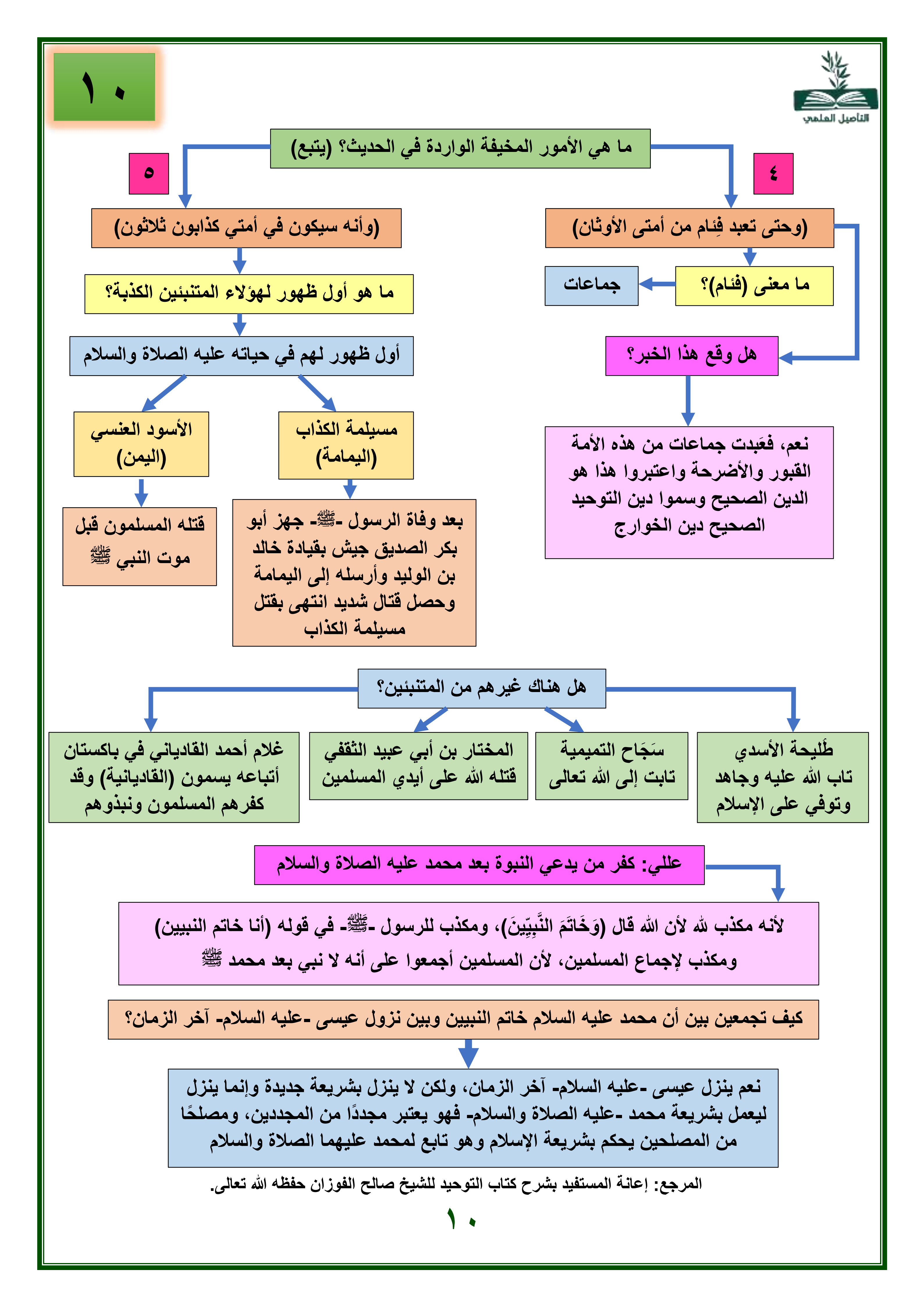
هذه الطائفة تبقى على الحق الذي بعث به محمد -عليه الصلاة والسلام-، ولم يعين عددها ولم يعين مكانها لأن العدد قد يقل وقد يكثر، وكذلك المكان قد تكون تارة في المشرق وتارة في المغرب وتارة في العرب وتارة في العجم، المهم أنها تبقى هذه الطائفة من الأمة لتبقى حجة الله على خلقه



٨
التأصيل العلمي
ما هي الأخبار العظيمة الواردة في الحديث؟
١
٢
(أن لا يهلكها بسنة بعامة)
ما معنى (بسنة)؟
السنة: الجدب أي: لا يعم الجدب والقحط كل بلاد المسلمين، لأنه إذا نزل بهم كلهم هلكوا
هل أجاب الله دعوته؟
نعم، فإنه -سبحانه- لا ينزل قحطًا عامًا للبلاد كلها وإنما يُنزل القحط في بعض البلاد دون بعض حتى لا يضرهم ولكرامة هذه الأمة على الله تعالى
(أن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم)
أي لا يسلط الكفار على المسلمين فيستبيحون بلادهم وجماعتهم
هل أجاب الله -تعالى- دعوته؟
استجاب له استجابة معلقة، يعني: ما دامت أمتك مجتمعة على الحق كلمتها واحدة فإن الله لا يسلط عليهم عدوا من الكفار، أما إذا حصل في الأمة افتراق الكلمة وحصل بينهم القتال وسبى بعضهم بعضا فحينئذ يعاقبهم الله ويسلط عليهم الكفار
هل حصل مصداق هذا؟
نعم، فإنه لما كانت الأمة مجتمعة في عهد أبي بكر وعمر وأول خلافة عثمان -رضي الله عنهم- كان سلطان المسلمين ظاهر وقد خافتهم الأمم
ولما وقعت الفتنة بين المسلمين في خلافة عثمان بسبب اليهودي عبد الله بن سبأ وحاصروا عثمان -رضي الله عنه- وقتلوه عاقب الله المسلمين فجعل بأسهم بينهم وسلط عليهم عدوهم
ولا يزال الخلاف وتسلط الكفار على المسلمين إلى وقتنا هذا، بل في وقتنا اشتد فيه الأمر والسبب هو اختلاف المسلمين فيما بينهم
والواجب على المسلمين أن يكونوا أمة واحدة فالاختلاف عذاب وسبب لتسلط الكفار والاجتماع رحمة وقوة وعزة للمسلمين، لن يحصل الاجتماع إلا تحت عقيدة التوحيد



٩
التأصيل العلمي
ما هي الأمور المخيفة الواردة في الحديث؟
١
(وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)
ما أثر دعاة الفتنة على المسلمين؟
سبب لتفرق كلمة المسلمين
سبب لتسلط العدو عليهم
سبب للتحريش بين المسلمين
سبب لهلاك المسلمين
ما أثر الدعاة المصلحين على المسلمين؟
يجمعون كلمة المسلمين
يصلحون عقيدة المسلمين
يردونهم إلى منهج السلف الصالح
٢
(إذا وضع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة)
هل حصل هذا الأمر؟
نعم، فإنه لما قُتل الخليفة الراشد أمير المؤمنين عثمان بن عفان فإنه لا يزال القتال مستمرًا بين المسلمين وسيستمر إلى يوم القيامة ولا حول ولا قوة إلا بالله كما أخبر عليه الصلاة والسلام
٣
(لا تقوم الساعة حتى يلحق حيّ من أمتى بالمشركين)
ما معنى ذلك؟
إما أن يذهبوا إلى بلادهم ويسكنوا معهم ويكونوا من دولتهم
وإما أن يبقوا في بلاد المسلمين ولكن يكونوا على منهج الكفار ويرتدون عن الإسلام
هل وقع هذا الأمر؟
نعم، وقع كما أخبر -عليه الصلاة والسلام-،
١. ففيهم من ذهب إلى بلاد الكفار ولم يرجع وصار يوافق الكفار في أمور دينهم
٢. وفيهم من بقي في بلاد المسلمين ويعتنق مذاهب الكفر، فهؤلاء لحقوا المشركين بقلوبهم وعقولهم وعقائدهم وإن لم يلحقوا بهم بأبدانهم.



١٠
التأصيل العلمي
ما هي الأمور المخيفة الواردة في الحديث؟ (يتبع)
٤
٥
(وحتى تعبد فِئام من أمتى الأوثان)
ما معنى (فئام)؟
جماعات
هل وقع هذا الخبر؟
نعم، فعَبدت جماعات من هذه الأمة القبور والأضرحة واعتبروا هذا هو الدين الصحيح وسموا دين التوحيد الصحيح دين الخوارج
(وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون)
ما هو أول ظهور لهؤلاء المتنبئين الكذبة؟
أول ظهور لهم في حياته عليه الصلاة والسلام
مسيلمة الكذاب (اليمامة)
الأسود العنسي (اليمن)
بعد وفاة الرسول -ﷺ- جهز أبو بكر الصديق جيش بقيادة خالد بن الوليد وأرسله إلى اليمامة وحصل قتال شديد انتهى بقتل مسيلمة الكذاب
قتله المسلمون قبل موت النبي ﷺ
هل هناك غيرهم من المتنبئين؟
طُليحة الأسدي تاب الله عليه وجاهد وتوفي على الإسلام
سَجَاح التميمية تابت إلى الله تعالى
المختار بن أبي عبيد الثقفي قتله الله على أيدي المسلمين
غلام أحمد القادياني في باكستان أتباعه يسمون (القاديانية) وقد كفرهم المسلمون ونبذوهم
عللي: كفر من يدعي النبوة بعد محمد عليه الصلاة والسلام
لأنه مكذب لله لأن الله قال (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)، ومكذب للرسول -ﷺ- في قوله (أنا خاتم النبيين) ومكذب لإجماع المسلمين، لأن المسلمين أجمعوا على أنه لا نبي بعد محمد ﷺ
كيف تجمعين بين أن محمد عليه السلام خاتم النبيين وبين نزول عيسى -عليه السلام- آخر الزمان؟
نعم ينزل عيسى -عليه السلام- آخر الزمان، ولكن لا ينزل بشريعة جديدة وإنما ينزل ليعمل بشريعة محمد -عليه الصلاة والسلام- فهو يعتبر مجددًا من المجددين، ومصلحًا من المصلحين يحكم بشريعة الإسلام وهو تابع لمحمد عليهما الصلاة والسلام
المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.